القيم الاجتماعية، مقاربة نفسية – اجتماعية

أ. الجموعي مومن بكوش
جامعة الوادي

الملخص:

للقيم الاجتماعية دور كبير في إرساء دعائم المجتمعات واتزانها، إذ أن المجتمع إذا فقد قيمه فقد اتزانه، فالقيم الاجتماعية بالنسبة للمجتمع كأعمدة البناء التي تحمله، لذا جاءت الدراسة الحالية من خلال تبني مقاربة نفسية – اجتماعية، للتعريف بمفهوم القيم الاجتماعية وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع ومعرفة مختلف مصادرها ووظائفها ثم التطرق لمختلف النظريات التي تناولت القيم بالتفسير والتحليل.

Résumé:

Les valeurs sociales ont joué un rôle majeur dans la pose des fondations de communautés et stabilité, comme la communauté si elle a la valeur de la perte de ses valeurs de curseurs sont sociale pour la construction des colonnes de la société qui détient l'immeuble, donc venu l'étude actuelle, en adoptant l'approche psychologique - sociale, pour la définition de ce concept de valeur et les valeurs sociales et leur importance pour l'individu et la société et la connaissance des différentes sources et fonctions et aborder les différentes théories qui traitent avec les valeurs d'interprétation et d'analyse.

تمهيد:

تعتبر القيم خاصية من خصائص المجتمع الإنساني، وبما أن الإنسان هو موضوع القيم وأنها عملية اجتماعية تختص بالجنس البشري عموما تشتق أهميتها ووظائفها من طبيعة وجوده في المجتمع فلا وجود للمجتمع الإنساني دون قيم، كما أنها تشكل بروفيل ضمير المجتمع ووجدانه وتعمل على تكوين الفرد ونسقه المعرفي وتشكل الطابع القومي وتهدف إلى الحفاظ على وحدة الهوية الاجتماعية وتماسكها، إذ تعتبر القيم من المفاهيم الأساسية في جميع مجالات الحياة وكافة جوانب النشاط الإنساني وهي ضرورة اجتماعية باعتبارها معايير وأهداف نجدها في المجتمعات باختلاف مستوياتها الحضارية[1]، لهذا يعد غرس القيم في النشئ أحد الأهداف الرئيسية التي يجب أن تعنى بها التربية، ذلك أن الفرد الذي يفقد قيمه يفقد اتزانه، ويكتسب الفرد قيمه ابتداء من الأسرة والمدرسة، فجماعة الأقران ووسائل الإعلام والجامعة والمهنة والتخصص ووسائط فرعية أخرى ضمن المجتمع.

1 . تعاريف القيم:

يعد مفهوم القيم من المفاهيم التي عني بها كثير من الباحثين في مجالات مختلفة كالفلسفة والتربية والاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع وغير ذلك من التخصصات العلمية الأخرى، وقد ترتب على ذلك نوع من الخلط والغموض في تأويل واستخدام تناول مفهوم القيم من تخصص لآخر بل أصبح لهذا المفهوم استخدامات متعددة داخل التخصص الواحد، كما تذكر الكتابات في العلوم الإنسانية حول القيم أن أول من استخدموا لفظة " القيمة " بالمعنى الفلسفي وعملوا على نشره هم الألمان وخاصة " لوتز " Lotze ، وعالم الدين " ريتشل " Ritchel ، وعلماء الاقتصاد النمساويين، واستمرت الكتابات وشاعت حول مفهوم القيم في أوربا خاصة بعد نجاح كتابات الفيلسوف الألماني " فريدريك نتشة " F . Nietzche.

1 . 1 . التعريف اللغوي للقيمة:

القيمة مفرد قيم، ولغة من " قوم " وقام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به.

والقيمة تستخدم لمعرفة قيمة الشيء، فقيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم وفي المعجم الوسيط قيم الشيء تقييما أي قدره.

واستخدمت القيمة أيضا بمعنى التعديل والاستقامة والاعتدال فقد قيل قام الأمر أي أعتدل واستقام وقام الحق أي ظهر واستقام ، وقوم الأعوج أي عدله وأزال اعوجاجه وقد استخدمت بمعنى العدل حيث: القوام "بفتح القاف" العدل، وقوام الأمر " بكسر القاف" أي عماده ونظامه.

ومن منظور آخر نجد أن القمة تحمل معنى مختلفا تماما ألا وهو القوة فالقيمة FALEUR مشتقة من الأصل اللاتيني التي تعني قوى وبهذا المعنى فالقيمة تحمل أيضا معنى المقاومة والصلابة.[2]

1 . 2 . التعريف الفلسفي للقيمة:

في الفلسفة نجد المعالجة للقيم جزءا من الأخلاق والمنطق والفلسفة والسياسة وعلم الجمال[3]، لذلك يشمل مبحث القيم البحث في ثلاث مثل عليا أو قيم مطلقة رئيسية هي الخير والحق والجمال، وقد تطور البحث في هذه القيم الثلاث ليصبح ثلاثة مباحث فرعية شبه مستقلة هي: مبحث الأخلاق أو فلسفة الأخلاق وفلسفة المنطق وفلسفة الجمال ،وهي جميعا من عرف الميتافيزيقيا، إذ تعتبر علوما معيارية تبحث في ما ينبغي أن يكون وليست علوما وضعية تقتصر دراستها على البحث فيما هو كائن[4]، وانطلاقا من هذا الفهم تحدد معاني هذه القيم في النقاط التالية:

1 . 2 . 1 . مفهوم القيمة الأخلاقية:

هي مفهوم مركب يشمل القيمة من ناحية والأخلاق من ناحية أخرى، والقيمة في أبسط معانيها تعني الانتقاء أو الاختيار كما هو مفضل ومرغوب فيه، أما الأخلاق بصورة عامة هو علم يوضح معنى الخير والشر ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا ويشرح الغاية التي ينبغي أن يصدها الناس في أعمالهم وينير السبيل لعمل ما ينبغي، ومن ثم فالقيمة الأخلاقية هي حاصل الجمع بين المفهومين.[5]

1 . 2 . 2 مفهوم القيمة المنطقية:

المنطق مثل الأخلاق، علم معياري ينطوي على أخلاقية التفكير، لذلك يعرف المنطق في الفلسفة على أنه علم القواعد التي تجنب الإنسان الخطأ في التفكير وترشده إلى الصواب، فموضوعه أفعال العقل من حيث الصحة والفساد، فالمنطق بهذا المفهوم يبحث عن الغاية التي تكون عليها قيمة الحقيقة ، والحقيقة في عرف المنطق ليس لها معنى واحد بل معاني متعددة يظهرها الاستعمال وهي ذات علاقة بالأفعال والأشياء والأقوال وغيرها أي لها علاقة بالموجودات كلها.

1 . 2 . 3 مفهوم القيمة الجمالية:

إن الجمالية تفكير فلسفي في الفن وإظهارا لمعنى قيمته الخاصة التي هي الجمال، وينبثق من هذه الجمالية " الفن"، والجمال متعلق على الدوام بالقيم وهذا راجع إلى أن الوقائع التي يبحثها الجمال هي إما قيم

وإما وثيقة الصلة بالقيم فالخلق الفني والتذوق الفني مشحونان بالقيم، فالفني والجمالي يرتبطان إرتباطا وثيقا بالإستمتاع الإنساني وهذا ما تدل عليه لغتنا كما في اللفظ التقويمي "الفني الجميل"، إذا فالقيمة الجمالية تعني إحساس أو اهتمام الفرد بالنواحي الجمالية سواء من حيث الشكل أو الألوان وتناسقها.

1 . 3 . التعريف الاقتصادي للقيمة:

لكلمة قيمة في الاقتصاد معنيين الأول يعني صلاحية شيء لإشباع حاجة ويعين هذا المعنى مصطلح "قيمة المنفعة"، والثاني يعني ما يساويه متاع حين يستبدل به غيره في السوق، وهذا ما يعبر عنه بمصطلح " قيمة المبادلة" وقيمة المنفعة لمتاع ما: هي تقدير الشخص بالذات بهذا المتاع، أما قيمة المبادلة فهي تقديره عند الجماعة التي يتداول بين أفرادها أو على ذلك فإن قيمة المنفعة مفهوم فردي اعتباري وقيمة المبادلة مفهوم جماعي موضوعي.

ويرى رجال الاقتصاد أنه سواء قلنا القيمة أو الثمن فإن قولنا يبقى مجرد تعبير عن علاقة بين أشياء مطروحة في السوق للمبادلة، ولا يمكن بأية حال أن يكون تعبيرا عن معايير كمية تقبل الجمع والطرح بحيث يستطاع القول مثلا أن بلدا ما قد زاد ما ينتجه من قيم بمعنى زادت رفاهية أهلها، ذلك لأن أي زيادة تكلفته وإن رفعت من مقدار القيم المنتجة فإنها لا يمكن بحال أن تعتبر رفعا من مستوى الرفاهية ، وقد أستخدم مفهوم القيمة بمعان مختلفة في المذاهب الاقتصادية المختلفة.

1 . 4 . التعريف الأنثروبولوجي للقيمة:

- برونسلاف مالينوفسكي Bronislaw malinoski: وقد كان له إسهامه الأنثروبولوجي في القيمة إذ وضع للقيمة دورا مهما في تصوره للبناء الاجتماعي ويأتي هذا الدور من أن القيمة هي التي تعطي المعنى للضرورات أو الحاجات البيولوجية للإنسان، ذلك أن للإنسان ضرورات أساسية مثل الكائنات الحيوانية غير أنه يتميز عن تلك الكائنات بالقيم، وهي دوافع وبواعث تتلاءم في إشباعها مع الخصائص والحتميات الثقافية التي توارثها المجتمع.

- رالف لنتون Ralph Lenton : القيمة تعني " أي شيء يكون موضعا لأي اهتمام " وهي بهذا المدلول تشمل الاهتمام الثقافي غير أن ميدان الاهتمام الثقافي ينحصر في الأشياء التي تشترك الناس في الاهتمام بها ، فمهما تعددت أو اشتدت صلة أي فرد بشيء معين فإن ذلك الشيء لا يصبح موضع اهتمام ثقافي طالما أن هذه الصلة تقتصر كليا على فرد واحد.

. شاكر مصطفى سليم: القيمة هي معيار عام ضمني أو صريح فردي أو جماعي، تتخذ وفقا له القرارات من قبل الأفراد أو الجماعة للحكم على السلوك الاجتماعي قبولا أو رفضا، فالقيم مقاييس اجتماعية خلقية أو جماعية تقررها الثقافة التي ينتمي إليها أفراد المجتمع وفقا لتقاليد المجتمع واحتياجاته وأهدافه في الحياة.[6]

1 . 5 . التعريف السوسيولوجي للقيمة:

. إميل دوركايم Emille Durkheim : يذهب إلى أن لكل مجتمع من المجتمعات البشرية نظاما أخلاقيا يمثل حقيقة اجتماعية، وقد لعب هذا النظام الأخلاقي دورا في نظام تقسيم العمل، كما أن القاعدة الأخلاقية لا تنبثق عن الفرد ولكن المجتمع هو لسان القيم ومصدر القيم العليا وأنها " أي القيم " نتاج اجتماعي لعوامل اجتماعية، ويعتمد النظام الأخلاقي على البناء الاجتماعي للمجتمع الذي يوجد في إطاره وليس هناك نظام أخلاقي واحد لكل المجتمعات ولكن لكل مجتمع نظامه الأخلاقي الذي يحتاجه والذي يتحدد من خلال ما هو مرغوب فيه اجتماعيا.

ـ ماركس فيبر Max Weber : القيم هي الموجهات التي تفرض نمط أو شكل السلوك وتتضمن هذه القيم بعض الأوامر التي تحكم سلوك الإنسان بطريقة ضاغطة أو قد تخضع هذه القيم بعض المطالب التي قد يضطر الإنسان إلى القيام بها.

. تالكوت بارسونز Talcolt Parsons: القيم ظاهرة اجتماعية ثقافية مصدرها البناء الثقافي الذي يتكون من نسق الأفكار وأنساق الرموز.[7]

. فؤاد بهي السيد :ربط القيم بالمعايير في تعريفه لها ويشير إلى أنها " معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية ويقيم منها موازين يزن بها أفعاله.

1 . 6 . التعريف السيكولوجي للقيمة:

يعود الفضل في دراسة القيم سيكولوجيا إلى اثنين من علماء النفس، الأول هو السيكولوجي الألماني إدوارد سبرانجر E.Spranger، والثاني هو السيكولوجي الأمريكي: لويس ليون ثرستون L.L.Thurstone ثم توالت بعد ذلك بحوث في دراسة القيم وخاصة ضمن موضوعات علم النفس الاجتماعي، وفيما يلي نستعرض أهم التعريفات السيكولوجية للقيم:

. روكيتش Rokeach: يرى أن القيمة عبارة عن اعتقاد دائم نحو طبيعة تصرفات الفرد وأفعاله وغاياته

. سميث :القيمة بالمعنى الاجتماعي على اتخاذ قرار أو حكم يتحدد على أساسه سلوك الفرد أو الجماعة إزاء موضوع ما ، ويتم ذلك بناء على نظام معقد من المعايير والمبادئ.[8]

. ثورندايك: القيمة بأنها تفضيلات، وتكمن في اللذة أو الألم الذي يشعر به الإنسان.[9]

. جون ديوي: القيمة ما نراه ونميل إليه مما ينتج عن النشاط الموجه، وبذلك يرتبط الميل والرغبة إليه بتلك التي توافق الحكم عليه بعد فحص العلاقة التي يعتمد عليها الشيء المحبوب، أما المحبة العابرة فهي تحدث دون علم عالم أي كيف حدثت ولأي غرض تهدف.

. حامد زهران: القيمة عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط.[10]

. أبو النبيل: القيم أنها نظام معقد يتضمن أحكاما تقويمية إيجابية أو سلبية تبدأ من القبول إلى الرفض وذات طابع فكري ومزاجي نحو الموضوعات والأشخاص والمواقف الاجتماعية.

ومن منظور علم النفس الاجتماعي كرؤية نسقية بين علم الاجتماع وعلم النفس نستنبط تعريفا إجرائيا للقيم فهي أحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية و الاجتماعية والمادية ،وهذه الأحكام هي في بعض جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره، إلا أنها في جوهرها نتاج اجتماعي استوعبه الفرد وتقبله بحيث يستخدمها كمحكات أو مستويات أو معايير.

2 . علاقة القيم ببعض المفاهيم النفسية والاجتماعية:

ـ القيم والاتجاهات: إن الفرق بين الاتجاهات والقيم يكمن في أن القيم لا يمكن أن تكون اتجاها مع أن الاتجاهات (التقويم الإيجابي أو السلبي للأشياء أو الأشخاص أو المواقف) يمكن أن تكون وظيفة للقيم أو وسيلة للتعبير عنها، ويمكن أن تكون للفرد الواحد مئات الاتجاهات ولكن لا يزيد عدد القيم عن العشرات لديه، كذلك القيم أكثر ثباتا واستقرارا من الاتجاه، كما أن تغيير الاتجاه عادة يكون أسهل من تغيير منظومة القيم.

. القيم والحاجات: الفرق بين القيم والحاجات يكمن في أن القيم تتضمن الوقائع المعرفية التي يعد الإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يمكنه عملها، بينما الحاجات لا تحتوي هذا الأمر، كما أن الحاجات توجد لدى جميع الكائنات الحية على حد السواء.

ـ **القيم والتفضيلات:** ذهب عدد من الباحثين إلى أن القيم هي تفضيلات ورغبات، فنحن عندما نقوم بالحكم على شيء ما حسنا كان أم قبيحا نحكم عليه حسب ما لدينا من تفضيلات، ويقول ماجد الجلاد في وصفه للقيم بأنها علم السلوك التفضيلي، إذ أن أي سلوك للفرد يمثل تفضيلا لمسلك على الآخر.[11]

. **القيم والمعايير:** المعيار يمثل السلطة الخارجية للفرد وأما القيم فهي بمثابة السلطة الداخلية.

ـ **القيم والأعراف والتقاليد:** العرف نوع من العادات التقليدية يشبه التقاليد من ناحية أنه تقليدي وعريق ومتوارث وملزم ،إلا أنه يختلف عنها في درجة إلزامه وانتشاره وشموله وعموميته، فالتقاليد عادات تهم جماعة أو فئة أو طبقة فهي عادات ضيقة النطاق نسبيا، أما العرف فهو يهدف إلى حفظ كيانات الجماعات كلها متمثلا في وحدة واحدة هي وحدة المجتمع.[12]

. **القيم والاهتمام:** الاهتمام يعتبر مظهر من مظاهر عديدة للقيم وأن ظهور اهتمامات معينة لدى الفرد إنما يكشف عن بزوغ قيم معينة ترتبط بهذه الاهتمامات، بالإضافة إلى أن الاهتمام مفهوم أضيق من مفهوم القيم، وإذا ما حاولنا تبيان الفرق بين الاهتمام والقيمة فإننا نجد الاهتمام قد يكون مجرد ميل عابر للشيء أما القيمة فترسخ في ذهن الفرد نحو الشيء لفترة زمنية أطول من مجرد الاهتمام به.

. **القيم والسلوك:** القيم تعد أكثر تجريدا من السلوك فهي ليست مجرد سلوك انتقائي بل تتضمن المعايير التي يحدث التفضيل على أساسها، كما يرى " لوك " أن السلوك يتحدد بالقيم والأهداف ، كما هو مبين في الشكل التالي:

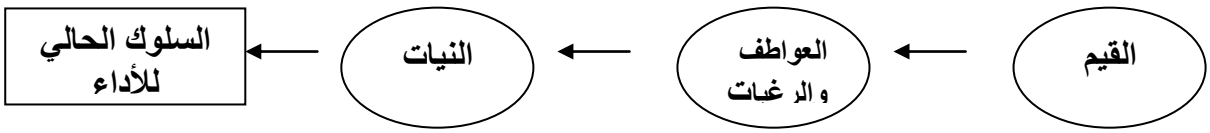

" علاقة القيمة بالسلوك " [13]

. **القيم والمثل:** نستطيع القول أنه هناك تقارب قوي ببن القيم والمثل، فالمثل تمثل الحوافز الطويلة الأمد أو الغايات التي نسعى لتحقيقها.[14]

. **القيم والمعتقدات:** نظر بعض الباحثين إلى القيم بأنها معتقدات يعتقدها الشخص فيحكم على الحسن بأنه حسن والقبيح بأنه قبيح استنادا إلى معتقده، وعلى الرغم من التداخل بين القيم والمعتقدات إلا أن بعض الباحثين قد فرق بينهما في عدة جوانب:

. القيم تشير إلى الحسن مقابل السيئ أما المعتقدات فتشير إلى الحقيقة مقابل الزيف.

. المعارف في القيم تتميز عن باقي المعارف الأخرى بالخاصية التقويمية، فهي ليست مرادفة للمعتقدات وإنما تدور حول المعتقدات التي يتبناها الفرد.

. ويرى بعض الباحثين أن القيم معتقد يتعلق بما هو جدير بالرغبة، ذلك المعتقد يملي على الفرد مجموعة من الاتجاهات المعبرة عن هذه القيمة.

. القيم والنموذج: يشير مفهوم النموذج إلى نمط سلوك فكري أو شعور مشترك لدى جماعة محددة، والذي ينتقل بفعل التربية أو يكتسب نتيجة الانتماء المطول لها، والتي تقره أو تقبله مثل كيفية اللباس أو التحية أو الصمت في مواقف معينة ، كما قد يشير هذا المفهوم أيضا إلى أ ينسق تفسيري معين في أي فرع علمي حيث يختلف مفهوم النموذج على مفهوم القيمة على الأرجح بأن استخدام عبارة النموذج يكون في إطار أكثر شمولية واستاتيكية في حين أن مفهوم القيمة له آثار ديناميكية على السلوك، وكذلك فيما يتعلق بتكونه وتحوله مستقبلا.[15]

3 . مكونات القيم:

3 . 1 . المكون المعرفي: ومعياره الاختيار الشعوري أي انتقاء القيمة من بدائل مختلفة بحرية كاملة، بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ويتحمل مسؤولية انتقائه بكاملها، وهذا يعني أن الاختيار اللاشعوري لا يشكل اختيارا يرتبط بالقيم، حيث يعتبر الاختيار المستوى الأول لسلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من ثلاث خطوات متتالية هي: استكشاف البدائل الممكنة، النظر في عواقب كل بديل ثم الاختيار الحر.

3- 2 . المكون الوجداني: معياره التقدير الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ ، ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين هما : الشعور بالسعادة لاختيار القيمة، ثم إعلان التمسك بالقيمة على الملأ .

3- 3 . المكون السلوكي: ومعياره الممارسة والعمل أو الفعل ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سمحت الفرصة لذلك، وتتكون الممارسة من خطوتين هما : ترجمة القيمة إلى ممارسة، وبناء نمط قيمي. [16]

4 ـ مصادر القيم:

4 .1 . الأسرة: هي البيئة الأولى التي تحتضن الفرد، كما أن طبيعة الخصائص التي تميزها تجعلها أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثيرا في عملية التنشئة الاجتماعية[17]، إذ تعلم الفرد مبادئ التربية الاجتماعية

والسلوك الاجتماعي وآداب المحافظة على الحقوق والقيام بالواجبات إلى غير ذلك من المسؤوليات الفردية والاجتماعية.

4 . 2 . المدرسة: هي مؤسسة اجتماعية تربوية حضيت بالاهتمام والدراسة منذ زمن طويل، وذلك نظرا لثقل المهمة الموكلة إليها من قبل المجتمع ولعظم التوقعات المنتظرة منها، ابتداء من دخول الطفل إليها إلى أن يتخرج إطارا كبيرا منها[18]، وتلعب المدرسة دورا في اغناء القيم التي تلقاها الفرد في الأسرة وتضيف عليها قيم أخرى ويعتبر دورها دورا مكملا للأسرة، حيث تقوم بتدعيم الكثير من المعتقدات والاتجاهات والقيم الحميدة التي تكونت لدى الطفل في البيت، فهو يأتي إلى المدرسة وهو قادر على التحدث بلغة بلده ويسير في سلوكه وفقا لقيم اجتماعية ودينية معينة ومع ذلك ينقصه الشيء الكثير الذي ستقوم المدرسة بتزويده به.[19]

4 . 3 . المسجد: يعد الدين مصدر المثل للمجتمع التي تمثل وازعا للسلوك لذلك يعتبر أحد أهم مصادر القيم إذ أن القيم الدينية هي في الغالب الأساس الذي يستند عليه الناس في تقييمهم لملوكه من ناحية القبول أو الرفض، إذ يرى دوركايم "أن الدين هو مصدر كل ما نعرف من ثقافة عليا وأنه منبع كل الأشكال الثقافية المثالية ، فالأديان عموما هي عبارة عن مجموعة من القيم تحدد سلوك الفرد وتوجهه بمجموعة من الأوامر والنواهي تضبط بها سلوكه من خلال العقوبات التي تنجر عن ذلك في السلوك، والمسجد من المؤسسات الاجتماعية التي تتولى إيصال هذه السلوكيات الاجتماعية إلى الفرد.

4 ـ 4 . جماعة الرفاق: تؤدي جماعة الرفاق دورا بالغ الأهمية والحساسية في التأثير على أفرادها بسب كونها تنشأ في مرحلة حاسمة من مراحل نمو الطفل، أين يكون الطفل يبحث عن ذاته خارج الأسرة وإشباع الحاجات والدوافع الاجتماعية التي تلقى كبحا من قبل محيط الأسرة، فتكون جماعة الرفاق البديل المناسب لاحتضان الطفل وتمكينه من إرادته، بذلك تساهم جماعة الرفاق بشكل أساسي في صياغة شخصية الطفل وقيمه واتجاهاته، فعن طريق التأثر بسلوك الرفاق يتبنى الطفل كثير من أشكال السلوك شعوريا أو لا شعوريا بل يجد نفسه يتصرف بشكل تلقائي وفق نموذج سلوك معين، وتؤدي عملية النمذجة والملاحظة دورا كبيرا في تعلم هذه القيم والاتجاهات والآراء والميول باعتبار أن جماعة الرفاق لا تملك سلطة قهرية على أفرادها،وبالتالي يكون تأثيرها بشكل تلقائي وغير رسمي.[20]

4 . 5 . وسائل الإعلام: تؤثر وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفزيون وسينما وانترنت وصحف ومجلات وكتب وإعلانات ...، بما تنشره وتقدمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وآراء لتحيط الناس علما بموضوعات معينة من السلوك ، وقد أثبتت العديد من الدراسات أن النمو العقلي والانفعالي

والاجتماعي للأطفال والمراهقين يتأثر إلى درجة كبيرة بما يتلقونه من مواد تقدمها وسائل الإعلام المختلفة[21]، وفي الوقت الحاضر أصبح للتلفاز دور هام وأساسي بين وسائل الإعلام الأخرى ، حيث صار ينافس الأسرة في عملية تنشئة الأطفال وتطبيعهم بسلوكات معينة، نظرا لكونه غزى كل البيوت ومن جهة أخرى ما يقدمه للأطفال من برامج مسلية ومغرية في نفس الوقت[22]، ولم يعد دوره مقتصرا على الأطفال فقط بل اتسع وتضخم للكبار من أمهات وآباء وبالتالي أصبح له تأثير كبير على معتقدات الأفراد وقيمهم واتجاهاتهم واختياراتهم ...الخ

4 . 6 . الثقافة مصدر للقيم: تعتبر القيمة إحدى المكونات الأساسية للثقافة التي عرفها الباحث "إدوارد برنت تايلر" في كتابه الحضارة البدائية بأنها "ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات وغيرها من القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع.[23]

يبرز لنا هذا التعريف أن الثقافة عبارة عن إناء يحمل كل ما هو مادي وروحي، إضافة إلى أنه يشمل المعرفة بكل سعتها ومجالاتها. إذا فالثقافة مصدر مهم لقيم مختلفة.

4 . 7 . الظروف الاقتصادية والاجتماعية مصدر للقيم: من المصادر المهمة للقيم أيضا المعطيات والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي صاحبت المراحل الحضارية التي يمر بها المجتمع عبر مسيرته الطويلة ، فالجمع بين الرواسب المادية التي ورثها المجتمع من العهود السابقة التي شهدها وبين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الجديدة التي عاصرها في ظل النهضة قد أدى دوره الفاعل في ظهور قيم جديدة تحمل المسؤولية وحب العمل اليدوي وتثمين جهد الطبقة العاملة ولثقة بالنفس والصبر ولتفاؤل والنقد الذاتي، إضافة إلى بلورة جذور الديمقراطية التي صاحبت عصر النهضة والتحرير التي استوعبها الأفراد بعد أن أصبحت المرشد والموجه لسلوكهم اليومي، وتظهر لنا تلك القيم في الواجب الوطني والقومي وتخفيف الفوارق الطبقية ومحاربة الاستغلال والاحتكار والتسلط وتخفيف الفوارق الحضارية بين الريف والمدينة.

5 . وظائف القيم:

إن الإشارة إلى أهمية البحث أي الأهمية من دراسة موضوع القيم، ترتبط بدورها ووظيفتها على المستوى الفردي وكذا على المستوى الاجتماعي ولكلا المستويين التأثير في الآخر، إذ تقوم القيم بالوظائف والأدوار التالية:

5 . 1 . القيم كمعايير لتوجيه السلوك:

. تقودنا إلى اتجاهات محددة في ما يتعلق بالقضايا الاجتماعية.

ـ تقودنا إلى تفضيل إيديولوجية سياسية أو دينية معينة أي أن القيم تسوقنا إلى اختيار وتفضيل أي القيم الأخرى أنسب وأكثر ملاءمة لنا في جميع النواحي سياسية أو دينية أو اجتماعية ...إلخ

. تحدد الطريقة التي نقدم بها أنفسنا للآخرين، أو نقبل بها الآخرين، أي أن القيم تضبط لنا الطريقة المثلى لنظهر بها في المجتمع ونستطيع أن نتقبل بها الآخرين.

. تعتبر معايير للحكم والتقييم.

. تستعمل من أجل المقارنة بين الأفراد أي أن القيم توظفها من أجل الحكم على الأفراد هذا أحسن والآخر سيء، وهذا بمطابقة سلوكاتهم من القيم الموجودة في المجتمع.

. تستعمل كمعايير من أجل التأثير على الآخرين فتعرف أي القيم تستحق أن تؤثر أو تتأثر بها وعن طريق قيم الشخص تحكم على سلوكاته واعتقاداته واتجاهاته.

ـ تخبرنا كيف نبرر أفعالنا غير المقبولة أي أنها تقد لنا الطريقة التي نستطيع بها إظهار الأفعال المنافية للقيم الموجودة في المجتمع.[24]

5 . 2 . القيمة كمخطط لحل الصراعات واتخاذ القرارات: تكون وظيفة القيمة كمخطط لحل الصراعات واتخاذ القرارات قد يستثار هرم قيمي وليس قيمة واحدة وهنا يدخل الفرد في صراع من أجل اختيار القيمة المناسبة.

5 . 3 . القيمة كدافع: القيم طاقات للعمل ودوافع للنشاط، ومتى تكونت القيم المرغوب فيها لدى المرء فإنه ينطلق إلى العمل الذي يحققه وتكون بمثابة المرجع أو المعيار الذي نقيم به هدا العمل لنرى مدى تحقيقه لها[25]، وهذا يعني أن القيم تمثل قوة دافعة للعمل هذا العمل وكل ما يتعلق به من احترام للوقت وأداء بإتقان وبذل الجهد والإخلاص فيه.

5 . 4 . تلعب القيم دورا فعالا في عملية التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد: إلى جانب الدور الذي تلعبه في عمليات العلاج النفسي وهي بذلك تهدف لتعديل السلوك وخاصة عند بعض الأفراد الذين ينتمون للدين[26]، فمعرفة قيم المريض وأهدافه في الحياة ضروري للمعالج، فالمريض يلجأ إلى المعالج بقيم وتصورات عن مشاكله وصراعاته ليعمل هذا الأخير على البحث عن حل مقنع لهذا الصراع بين قيمه وسلوكاته، ويعمل كذلك على معرفة محيط المريض فيما يتعلق بقيمه لمعرفة مدى توافقه، وكذا ضبط أسباب عدم التوافق مع الجماعة، كما أن للقيم دور في مجال الوقاية لا يقل أهمية عن مجال العلاج وذلك سواء فيما

يتعلق بالوقاية من الإصابة بالأمراض النفسية، أم الوقاية من بعض المشكلات الاجتماعية كمشكلة سوء التوافق النفسي والاجتماعي وما سينجر عنه من مشكلات خطيرة كتعاطي المخدرات.[27]

6 . خصائص القيم:

إن التعرض لدراسة خصائص القيم كأحد أهم المفاهيم المنظمة لحياة وسلوك أفراد مجتمع ما، من الأهمية بما كان لفهم طبيعة هذه القيم ومن ثم السبل التي يمكن من خلالها تنمية هذه القيم لدى الأفراد ويمكن تحديد أهم الخصائص التي تتميز بها القيم:

6 ـ 1 . الخاصية الذاتية: ويقصد بذاتية القيم أنها تتعلق بالطبيعة الإنسانية والاجتماعية والسيكولوجية العامة للإنسان الفرد التي تشمل الرغبات والميول والعواطف وغيرها من عوامل نفسية ، فالقيمة باعتبارها أحكام تصدر على الأشياء تتضمن معان كثيرة مثل الاهتمام والاعتقاد والرغبة، وكل هذه الأحكام والمعاني تعبر عن عناصر شخصية ذاتية، وتتضمن القيمة عنصرا عاطفيا إلى جانب العنصر المعرفي والسلوكي.[28]

6 ـ 2 . الخاصية الموضوعية: ونعني بموضوعية القيم أنها خارجة عن ذوات الأفراد وعن تجسيداتهم الفردية، وهي مترابطة بمعنى أنها تؤثر وتتأثر بغيرها من الظواهر الاجتماعية.[29]

6 . 3 . الخاصية النسبية : ونعني بنسبية القيم بأنها تختلف من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى ومن زمن لآخر، بل أنها تختلف في الشخص الواحد حسب رغباته وحاجاته ومستواه، وكذلك لا يمكن فهم القيمة إلا في المجال السلوكي وفي الإطار الثقافي الذي يعيش فيه الفرد فمعنى القيمة لا يتحدد ولا يتضح في النظر إليها والحكم عليها في حد ذاتها مجردة عن كل شيء بل لا بد من النظر إليها من خلال الوسط الذي تنشأ فيه والحكم عليها ليس بصفة مطلقة بل يكون حكما طرفيا أو موقفيا، وذلك بنسبتها إلى المعايير التي يضعها مجتمع معين و في زمن معين وبإرجاعها دائما للظروف المحيطة بثقافة المجتمع.

6 . 4 . خاصية الترتيب: اتفق العلماء على وجود سلم القيم، فالتفضيل ينتج عنه وضع الأشياء في مراتب ودرجات بعضها فوق بعض، ولذلك تهيمن بعض القيم على غيرها، فنجد الفرد يحاول أن يحقق قيمه جميعا و لكن إذا حدث تعارض بينهما فإن بعضها يخضع للبعض الآخر وفقا لترتيب خاص به، فهناك قيمة لها أولية في حياة الفرد عن باقي القيم، لهذا فالأفراد لا يختلفون في عدد القيم وإنما يختلفون في الأولوية التي يعطونها لها، ويطلق عليها منظومة القيم أو النسق القيمي على الترتيب في شكل متدرج من الأهم إلى المهم إلى الأقل أهمية.

6 . 5 . خاصية الثبات والاستقرار: إن خاصية الثبات والاستقرار في القيم ليست بدرجة واحدة فالقيم السائدة في مجتمع ما تتفاوت في قدرتها على مقاومة التغير الاجتماعي، والجدير بالذكر أن ما تتسم به القيم من

نسبية لا يتعارض مع كونها ثابتة في نفس الوقت وهذا الثبات ليس مطلقا وهذه النسبية ليست فردية وجزئية والمجتمع ليس له دور كبير في تثبيت القيم وتطورها.

6 . 6 . الخاصية الديناميكية: أي أنها قابلة للتغير الاجتماعي، ولكن قد يكون التغير سريعا كما في الدول الصناعية المتقدمة التي تعتبر الرغبة في التغيير قيمة اجتماعية هامة وقد يكون بطيئا جدا كما في المجتمعات البدائية والثبات النسبي للقيم لا يعني قابليتها للتغير.

6 . 7 . خاصية الاجتماعية والعمومية: يمكن النظر إلى القيم على أنها ظاهرة اجتماعية وتؤدي إلى تحقيق وظائف معينة في المجتمع، كما أن القيم معرفة مصبوغة بصبغة العمومي فهي عامة تشمل فئات كثيرة من المجتمع.

6 . 8 . خاصية القابلية للترشيد: فالقيم عملية قابلة للترشيد فترشيد القيم يتطلب تفهم ومعايشة وممارسة هذه القيم والرجوع بها إلى جذور الثقافة والوقوف على وظائفها الاجتماعية، فإذا تبين أن هذه القيمة أصبحت غير ملائمة كان من الضروري على رجال التربية والإعلام أن يستبدلوها بغيرها بعيدا عن محاولة إلغائها لأنها من التراث الاجتماعي وبالتالي فإن الإبقاء عليها مع تحييدها أمر مقبول ومحاولة إلغائها والقضاء عليها أمر مستحيل.[30]

6 . 9 . خاصية الاكتساب: القيم مكتسبة يتعلمها الفرد في نطاق الجماعة وعن طريق التنشئة الاجتماعية، حيث تتفاعل تلك العوامل مع التكوين النفسي للفرد ذاته حيث يصبح الأفراد يهتمون ببعض القيم وتفضيلها على غيرها.

7 . النظريات المفسرة للقيم:

7 . 1 . النظرية الذاتية: من أشهر العلماء الذين يمثلون الاتجاه الذاتي في تفسير القيم " إميل دوركايم" ويعد أول من طرح موضوع القيم للدراسة العلمية، وينظر "دوركايم" إلى القيم نظرة ذاتية يرفض الرأي ويرى أن القيم حكم منفصل عن الشخص مرتبط الموضوع، أي متعلق بخاصية الشيء الذي يتصف به، بمعنى أن القيم تتصف بصفة مستقلة عن كيفية الإحساس بها في لحظة الحكم، وقد برر "دوركايم" رفضه هذا باعتقاده بعدم وجود أية علاقة بين الخصائص الموضوعية للأشياء وبين قيمها، وأكد أن القيم تقدير يقتصر على الأشياء، فالقيمة عند " دوركايم، تنجم عن العلاقة التي تربط الأشياء بالمظاهر المختلفة للمثل العليا والتي تكشف عن مظهر من مظاهر تلك المثل، وقيمة الشيء لا يمكن أن تقدر عند " دوركايم " إلا عن طريق بعض الأفكار المثالية والمثل العليا تصورات جمعية حقيقية ومرغوب فيه وترتبط بأشياء يستطيع

الناس إدراكها، وهي ترتبط بحياة الناس العملية ارتباطا شديدا، وليست منعزلة عن الحياة ،وفي رأي " دوركايم" أن المجتمع لا يمكن أن يتكون ويستمر دون نشوء المثل العليا وأن القيم تتنوع وتغير لأنها تنشأ عن طبيعة الأشياء نفسها في عالم واقعي، وهي لا تؤثر في المجتمع بقدر مماثل، كما صنف " دوركايم" أحكام القيمة إلى نوعين: النوع الأول أحكام تقريرية تقويمية أو موضوعية وتعبر عن علاقة بين طرفين وتعني ما تراه الذات من قيمة الأشياء، والنوع الثاني: أحكام واقعية وهي تشرح ما هو كائن وتعبر عن الكيفية التي نرى بها بعض الأشياء أو الموضوعات بمعنى أننا نميل إلى أشياء وننفر من أشياء غيرها، وكلا النوعين يستخدمان المثل الأعلى معيارا لحكمه ففي النوع الأول: يشكل المثل الأعلى رمزا للشيء الذي يجعله أمرا يدركه العقل، أما النوع الثاني: فالشيء يكون رمزا للمثل الأعلى على النحو الذي يجعل تصور هذا المثال أمرا ممكنا بالنسبة للناس.

خلاصة رأي " دوركايم" في معنى القيمة هو أن قيمة الشيء لا توجد في الموضوع نفسه بل هي ما يحققه هذا الشيء من آثار تنشأ عنه حسب تقدير الذات وهذا ليس في الذات الفردية بل الذات الجماعية.[31]

7 . 2 . النظرية الموضوعية: يرى هؤلاء أن قيمة الشيء كامنة وكائنة فيه فعلا وتعبر عن طبيعته وبمعنى آخر يرى هؤلاء أن قيمة الشيء موضوعية مستقلة عن ذات الإنسان ومشاعره وتحدد بمعزل عن خبرته في الحياة الواقعية، ولذا فجل القيم الثابتة لا تتغير، و" أفلاطون " من أنصار موضوعية القيم وقد قال بالمثل العليا الثلاث: الحق والخير والجمال، فهي في نظره أعلى المعاني وأسماها قيمة وأعظمها منزلة ولا يخرج أي شيء عنها ولا يخلو أي شيء منها، وقد جعل "أفلاطون" الحق في جانب العلم والمعرفة والخير في جانب الأخلاق والسلوك، والجمال في جانب الفن والتناسب، ويرجع أفلاطون هذه الأفكار السامية إلى عالم آخر غير العالم الذي نعيش فيه عالم لا يفنى وتوجد فيه الأشياء كاملة كما يجب أتكون عليه، أي عالم المثل، عالم الحق والخير الجمال.

7 . 3 . النظرية العامة: لصاحبها العالم الاجتماعي " رالف بارتون بري Ralf Barton Perry " ، تتخذ هذه النظرية مفهوم الاهتمام محورا وركيزة لتفسير القيمة ومؤدى هذه النظرية أن أي اهتمام لأي شيء يجعل الشيء ذا قيمة حسب المعادلة التالية:

(س) ذو قيمة = هناك إهتمام بـ : س

أي أن القيمة تنبع من الاهتمام والرغبة ولا ينبع الاهتمام والرغبة من القيمة، إذا تركز نظرية الاهتمام على كل القيم في ذات الفرد، وتطلق لفظة قيمة ليدل على عملية يقوم بها الإنسان وتنتهي هذه العملية بإصدار حكم على شيء أو موضوع أو موقف ما، فالقيم في الواقع عمليات تقويم، والتقويم عملية اجتماعية ثقافية.[32]

قائمة المراجع

1 . معمرية ، بشير (2007) القياس النفسي وتصميم أدواته ، ط2 . الجزائر : منشورات الحبر، ص45

2 ـ النقيب ، إيمان عربي (2002) القيم التربوية في مسرح الطفل ، ط1. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ص 13

3 ـ غيث ، محمد عاطف(1989) قاموس علم الاجتماع ، ط1 . الإسكندرية : دار المعارف الجامعية ، ص 504 .

4 . الشيباني ،عمر التومي (1990) مقدمة في لفلسفة الإسلامية ،ب ط . تونس : الدار العربية للكتاب ، ص 96 .

5 . بوراكي ، محمد (2003) القيم الثقافية وإشكالية الهوية الوطنية في الجزائر بعد الاستقلال . أطروحة دكتوراه : جامعة الجزائر ، ص35 .

6 ـ شاكر، مصطفى سليم(1981) قاموس الأنثروبولوجيا ، ط1. الكويت:جامعة الكويت ، ص 113 .

7 ـ صحراوي، وافية (2002) قيم العمل والدافعية للإنجاز لدى إطارات المؤسسات الجزائرية . رسالة ماجستير: جامعة الجزائر ، ص 15 .

8 ـ العتوم ، عدنان يوسف (2001) علم النفس الاجتماعي ، ط1 . الأردن: إثراء للنشر والتوزيع ، ص 217 .

9 . المعايطة ،خليل عبد الرحمان (2007) علم النفس الاجتماعي ، ط2. الأردن : دار الفكر، ص 179 .

10 . زهران ، حامد عبد السلام (2003) دراسات في علم النفس النمو ،ط1 . القاهرة : عالم الكتب ،ص 9 .

11 ـ عبد الحميد، علي أحمد(2010)التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية التربوية ط1 .بيروت: مكتبة حسين العصرية ، ص 143 .

12 ـ ذياب، فوزية (1980) القيم والعادات الإجتماعية ،ب ط . بيروت: دار النهضة العربية ، ص 186 .

13 . نعموني ، مراد (1998) العلاقة بين قيم العمل والاتجاه نحو الخوصصة . رسالة ماجستير : جامعة الجزائر، ص 33

14 ـ جابر، نصر الدين (2006) مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي ، ط2 . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ص 164 .

15 . بوخريسة، بوبكر(2006) المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي ، ب ط . الجزائر : منشورات جامعة باجي مختار، ص 4 .

16 ـ العاجز ، فؤاد علي (1999) القيم وطرق تعلمها وتعليمها. دراسات في القيم والتربية .الأردن : جامعة اليرموك، ص9 .

17 . معوض ، خليل ميخائيل(1999) ، علم النفس الاجتماعي ، ب ط .الإسكندرية : دار الفكر الجامعي ، ص242 .

18 ـ عامر ، مصباح(2002) التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية ، ب ط . الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية ، ص85 .

19 ـ رشوان ، حسين عبد الحميد أحمد (2002) التربية والمجتمع ، ب ط . مصر: المكتب العربي الحديث ص81 .

20 ـ نعيمة ، محمد محمد(2002) التنشئة الإجتماعية وسمات الشخصية ، ط1 . مصر: دار الثقافة العلمية ، ص29 .

21 ـ درويش ، زين العابدين (1999) علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته ، ب ط . مصر: دار الفكر العربي ، ص59 .
22 . مراد زعيمي (2004) علم الاجتماع رؤية نقدية ، ب ط . الجزائر: مؤسسة الزهران للفنون المطبعية ص183 .
23 ـ حران ، العربي (2008) تغير القيم الإجتماعية والأخلاقية لدى الشباب المتعاطي للمخدرات . رسالة ماجستير : جامعة الجزائر، ص 75 .
24 ـ العزة ،سعيد حسني (2006) دليل المرشد التربوي ، ط1 . الأردن : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ص148 .
25 ـ الشافعي ، محمد إبراهيم (1971) الاشتراكية العربية كفلسفة للتربية ، ط1 . القاهرة : مكتبة النهضة ص 371 .
26 ـ الطهطاوي ، سيد أحمد(1996) القيم التربوية في القصص القرآني ، ب ط . مصر: دار الفكر العربي ، ص 45
27 . عبد اللطيف ، رشيد احمد (1999) طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية ، ب ط .الإسكندرية : الدراسات الجامعية الحديثة ، ص 210
28 ـ أبو نصر ، سميحة محمد(1982) دراسة القيم الاجتماعية لدى الفتاة الكويتية وأبعادها التربوية . رسالة ماجستير : جامعة الكويت ، ص102 .
29 . سهير ، كامل أحمد(2001) علم النفس الاجتماعي بين التنظير والتطبيق ، ب ط . مصر :مركز الإسكندرية للكتاب ص190 .
30 ـ زيدان ،عبد الباقي (1975) علم النفس الاجتماعي في المجالات الإعلامية ، ب ط . القاهرة : مكتب غريب، ص 495
31 . المعايطة ،خليل عبد الرحمان (2007) علم النفس الاجتماعي ، ط2. الأردن : دار الفكر ، ص180 .
32 ـ المعايطة ، خليل عبد الرحمان (2007) ، مرجع سابق ، ص 181 .